اي يتمكن من الانسان [illegible] اي في جميع عروقه
والمجرى اما مصدر [illegible] جريان الدم فانه لا يحس
بجريه كالدم في الاعضاء تشبيه سريان كيده وجريان وسوسته في الانسان
بجريان دمه في عروقه وجميع اعضائه فهو كناية عن تمكنه من اغوائه
الانسان واضلاله تمكنا تاما وتصرفه فيه كاملا بواسطة نفسه
الامارة بالسوء الناشئ قواها من الدم ولله در يحيى بن
معاذ حيث قال الشيطان فارغ وانت مشغول وهو يراك
وانت لا تراه وانت تنسى الشيطان وهو لا ينساك ومن
نفسك الشيطان عليك عون وقد قال تعالى ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وهو
قد قال عز وجل الا ان حزب الله هم المفلحون او اسم مكان ظرف
ليجري ومن الانسان حال منه اي يجري في الانسان مجرى الدم
كائنا من الانسان او بدل البعض من الانسان اي يجري في الانسان
حيث يجري فيه الدم او معناه ان الشيطان لا ينفك عن الانسان
ما جرى دمه في عروقه اي ما دام حيا وقيل يجوز ارادة الحقيقة
فان الشياطين اجسام لطيفة قادرة باقدار الله تعالى على
كمال التصرف ابتلاء للبشر متفق عليه وفي الجامع الصغير
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم رواه احمد والشيخان
وابو داود عن انس ورواه الشيخان وابو داود وابن ماجه عن
صفية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام
ما من بني آدم اي ما من اولاده والمراد هذا الجنس مولود
الا يمسه الشيطان رفع مولود على انه فاعل الظرف لاعتماده
على حرف النفي والمستثنى منه اعم عام الوصف فالاستثناء مفرغ
يعني ما وجد من بني آدم مولود متصف بشيء من الاوصاف
حال ولادته الا بهذا الوصف اي بمس الشيطان فكانه عليه
السلام يرد على من زعم ان الانبياء والاولياء لا يمسهم
الشيطان فهو من قصر القلب الذي يلقى لمعتقد العكس وقيل
ما هي غير عاملة هنا ح عند الحجازيين لتقدم الخبر وهو من بني
آدم على مبتدائه وهو مولود وحين يولد قالوا والمراد بالمس

الحسي لقوله [illegible] الشيطان في جنبه
حين يولد وقال ابن الملك [illegible] المراد من المس الطمع
في الاغواء ويرده ظاهر قوله فيستهل اي يصيح صارخا رافعا
صوته بالبكاء وهو حال مؤكدة او مؤسسة اي مبالغة في رفع
او المراد بالاستهلال مجرد رفع الصوت وبالصراخ البكاء
اي من مس الشيطان اي لاجله قال الطيبي وفي التصريح بالصراخ
اشارة الى ان المس عبارة عن الاصابة بما يؤذيه لا كما قالت
المعتزلة من ان مس الشيطان تخييل واستهلاله صارخا من
مسه تصوير لطمعه فيه لانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا
ممن اغويه واما قول ابن الرومي لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد اذا ابصر الدنيا استهل كانه هو
لاق من اذاها يهددوا الا فما يبكيه منها وانه لاوسع مما كان
فيه وارغد فهو من باب حسن التعليل فلا يستقيم تنزيل الحديث
عليه مع انه لا ينافيه غير مريم وابنها حال من مفعول يمسه
قاله ابن حجر والاستثناء لاستعاذة امها حيث قالت اني
اعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم وتفرد عيسى وامه بالعصمة
عن المس لا يدل على فضلهما على نبينا عليه السلام اذ له فضائل
ومعجزات لم تكن لاحد ولا يلزم ان يكون في الفاضل جميع صفات
المفضول كذا قال الطيبي ونظيره خبر الطبراني ما احد من بني
ادم الا وقد اخطأ او هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا قلت وابلغ
من هذا ان شيطانه اسلم متفق عليه قال ابن حجر وفي رواية البخاري
كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد غير
عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب وفي اخرى للحاكم وغيره كل
ولد الشيطان فاله منه تلك الطعنة ولها يستهل المولود صارخا
الا ما كان مريم وابنها فان امها حين وضعتها قالت اني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونها حجاب فطعن
فيه ولعل الله تعالى بان دعت هذا الدعاء حال الوضع لا بعده فقولها
حين وضعتها اي ارادت وضعها فلا يشكل ان المس يكون حال
الوضع فكيف امتنع لاجل ذلك الدعاء وقوله في الاية واني اعيذها